

شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.

على

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

للامام القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.

ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الخالدي

الجزء العاشر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب

العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة

أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة

كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات

ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٣ (١ ٩٦١)

صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

الفهرس

النوع الثالث: في طبه عليه الصلاة والسلام بالأدوية المركبة من الإلهية والطبيعية	٣
ذكر طبه من لدغة العقرب	٧
ذكر الطب من النملة	٩
ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من البثرة	١١
ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من حرق النار	١١
ذكر طبه ﷺ بالحمية	١٢
ذكر حمية المريض من الماء	١٥
ذكر طبه بالحمية من الماء المشمس خوف البرص	١٦
ذكر الحمية من طعام البخلاء	١٩
ذكر الحمية من داء الكسل	٢٠
ذكر الحمية من داء البواسير	٢٠
ذكر حماية الشراب من سم أحد جناحي الذباب باغماس الثاني	٢١
ذكر حمية الولد من ارضاع الحمقى	٢٥
الفصل الثاني: في تعبيره ﷺ الرؤيا	٢٨
الفصل الثالث: في انبائه ﷺ بالأنباء المغيبات	١١١
المقصد التاسع: في لطيفة من لطائف عباداته ﷺ	١٨٢
النوع الأول في الطهارة	١٩٦
الفصل الأول: في ذكر وضوئه ﷺ وسواكه ومقدار ما كان يتوضأ به	١٩٦
الفصل الثاني: في وضوئه ﷺ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا	٢١٨
الفصل الثالث في صفة وضوئه ﷺ	٢٢٢
الفصل الرابع: في مسح ﷺ على الخفين	٢٤٦
الفصل الخامس: في تيممه ﷺ	٢٥٣
الفصل السادس في غسله ﷺ	٢٦٠
النوع الثاني: في ذكر صلاته ﷺ	٢٧٨
القسم الأول في الفرائض وما يتعلق بها	٢٨٠

العبارات، ولا تدرك حقيقة كنهه الإشارات، وإذا كان هذا ابن سيرين واحد من أئمة عليه الصلاة والسلام نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد، فكيف به ﷺ وزاده فضلاً وشرقاً لديه، وأفاض علينا من سحائب علومه ومعارفه، وتعطف علينا بعواطفه.

الفصل الثالث

في إنبائه ﷺ بالأنباء المغيبات

اعلم أن علم الغيب يختص بالله تعالى، وما وقع منه على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام وغيره فمن الله تعالى، إما بوحى أو إلهام، والشاهد لهذا قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن/ ٢٧]، ليكون معجزة له.

واستدل به على إبطال الكرامات.

وأجيب: يتخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير توسطه،

التابعي المشهور، (من لطائف التعبير مما شاع وذاع وامتألت به الأسماع طبق الأرض صدقه وصواباً وعجباً عجاباً، بل بحرًا عباباً) (بضم العين وموحدين، أي كثير الماء)، (قضيت) جواب إذا تأملت (بأن ما منحه ﷺ من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات، ولا تدرك حقيقة كنهه) إضافة بيانية، ففي المصباح كنه الشيء: حقيقته ونهايته (الإشارات، وإذا كان هذا ابن سيرين) بدل من اسم الإشارة (واحد) (بالرفع) صفة ابن (من أئمة عليه الصلاة والسلام) والخبر (نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد) لكثرة، (فكيف به ﷺ) عليه، (وزاده فضلاً وشرقاً لديه، وأفاض علينا من سحائب علومه ومعارفه، وتعطف علينا بعواطفه).

الفصل الثالث في إنبائه

(بكسر الهمزة)، أي إخباره ﷺ بالأنباء (بفتح الهمز) جمع نبأ (بالهمز)، أي الأخبار (المغيبات) أي الأمور التي بعدت عنا، فلم يتعلق علمنا بها.

(اعلم أن علم الغيب) أي ما غاب عنا جمعه غيوب، (يختص بالله تعالى) علام الغيوب، (وما وقع منه على لسان رسوله ﷺ) على لسان (غيره) من الأنبياء والصالحين، (فمن الله تعالى، إما بوحى) للأنبياء، (أو إلهام) لغيرهم، (والشاهد لهذا) أي الدليل عليه (قوله تعالى: عالم الغيب) ما غاب عن العباد، (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحداً) من الناس (إلا من ارتضى من رسول، ليكون) العلم به (معجزة له) أي لمن أظهر على يديه.

وأما قوله: «دجالون كذابون قريب من ثلاثين» فقد جاء عددهم معيناً من حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة منهن سجاح وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. أخرجه الحافظ أبو نعيم وقال: هذا حديث غريب. قال القاضي عياض: هذا الحديث قد ظهر، فلو عد من تنبأ من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى الآن ممن اشتهر بذلك لوجد هذا العدد، ومن طالع كتب التواريخ عرف صحة هذا.

وقوله: «حتى يقبض العلم» فقد قبض العلم ولم يبق إلا رسمه.

وأما: «الزلازل» فوقع منها شيء كثير، وقد شاهدنا بعضها.

وأما قوله: «حتى يكثر فيكم المال أو حتى يهيم رب المال» فهذا مما لم

كل مصاب به دونها، إذ كل مصاب به عنه عوض ولا عوض عنه ﷺ، (ثم بعده موت عمر) أن الخطاب (لأن يموت ﷺ انقطع الرحي).

وقال جمع من الصحابة: أنكرنا قلوبنا، أي لم يشاهدوا فيها تلك الأنوار التي كانت في حياته، (وكان أول ظهور الشر ارتداد العرب وغير ذلك)، كرفع المنافقين رؤوسهم، (وهموت عمر، سل سيف الفتنة) لأنه كان قفلها، وصح أنه ﷺ أخبر أن الفتن لا تظهر ما دام عمر حياً، (فقتل عثمان، وكان من قضاء الله وقدره ما كان) من الحروب الكثيرة وغيرها، (وما يكون) من ذلك إلى قيام الساعة.

(وأما قوله: «دجالون كذابون قريب من ثلاثين»، فقد جاء عددهم معيناً من حديث حذيفة) بن اليمان الذي أعلمه ﷺ بما كان وما يكون إلى قيام، (قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة» (بسين فموحدة) (وعشرون، منهم أربع نسوة، منهن: سجاح) التميمية (وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)).

(أخرجه الحافظ أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (وقال: هذا حديث غريب) تفرد به مغوية بن هشام، لكن أخرجه أحمد بسند جيد، وسبق الجمع بينه وبين حديث جابر بن سمرة وثوبان وابن الزبير من الجزم بالثلاثين؛ بأنه على طريق جبر الكسر، وأما ما رواه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر: ثلاثون كذابون أو أكثر، للطبراني عنه: «لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً»، فسندهما ضعيف، وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة في الكثرة لا التحديد.

(قال القاضي عياض: هذا الحديث قد ظهر، فلو عد من تنبأ من زمن النبي ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك، لوجد هذا العدد، ومن طالع كتب التواريخ عرف صحة هذا)، قال:

يقع.

وقوله: «حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه» لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء وغير ذلك، مما ظهر كثير منه. وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز يضيء لها أعناق الإبل ببصرى». وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة، وكان بدؤها زلزلة

ولولا الإطالة لنقلنا ذلك، والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة، وذلك يدعي الألوهية مع اشتراك الكل في التمويه والادعاء الباطل.

قال الأبي: دعوى النبوة لفظ أو معنى حتى يدخل فيه ما يقع لكثير، أن يقول: قيل لي أو أذن لي، وقد كان الشيخ ينكر هذه المقالة ويقول: لا أقبلها ولا من المرجاني الذي صحت ولايته قال: وقد اختلف مم يعرف النبي أن الذي يخاطبه ملك، فكيف يصح لغيره أن يأتي بكلام فيه تعمية توهم أن الذي يقول له ذلك ملك، كذا قال وفيه نظر، لأن المراد كما مر عن الحافظ من قامت له شكوة، لا مطلق من ادعى النبوة، إذ لا يحصون كثرة، وغالبهم ينشأ له ذلك من جنون أو سوداء، وليس قول من قال من الأولياء: قيل لي أو أذن لي من دعوى النبوة في شيء، إنما هو من باب الإلهام والإلقاء في القلب المشار إليه بحديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

أخرجه الترمذي مرفوعاً، (وقوله: حتى يقبض العلم، فقد قبض العلم ولم يبق إلا رسمه) أثره الدال عليه، (وأما الزلازل فوقع منها شيء كثير، وقد شاهدنا بعضها).

(وأما قوله: حتى يكثر فيكم المال، أو حتى يهيم رب المال)، كذا في نسخ، وفي بعضها: الرجل موافقة لما قدم، لكن الذي في البخاري رب المال كما مر، (فهذا مما لم يقع) وقدمت تفصيله.

(وقوله: حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه)، ذلك (لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول) (بضمين) (العلماء: سقوطهم وعدم حظهم، مأخوذ من حمل المنزل خمولاً إذا عفا ودرس) (وغير ذلك مما ظهر كثير منه).

زاد عياض: أو لما يرى من البلاء والمحن والفتنة، كما قال في الحديث الآخر: «والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا المقتول على أي شيء قتل»، رواه مسلم، وعلى الوجهين: فقد وقع ما أخبر به ﷺ.